

شرح الحكم العطائية

(236) إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن ناصيتك بيده .
يعني إذا تيقنت - أيها المرید - بالأدلة القطعية أن الشيطان لا يغفل عن إغوائك ومحاربتك من كل جهة كما قص اﷻ تعالى ذلك بقوله { ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ } (17) الأعراف . قال ابن عباس : من بين أيدهم أشككهم في آخرتهم ومن خلفهم أرغبهم في دنياهم وعن أيمانهم أشبه عليهم أمر دينهم وعن شمائلهم أزين لهم المعاصي وأحقق لهم الباطل . فلا تغفل أنت عن مولك الذي ناصيته بيدك أي قدرته .
ص 157 .

وذلك بتحقيق عبوديتك له وتوكلك عليه واعتمادك به والتجاءك إليه . فإن اﷻ تعالى يكفيك شره . كما قال سبحانه : { وَمَنْ أَوْصَدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } (87) النساء { إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَرِيمًا } (65) الإسراء .

قال بعض العارفين : الشيطان منديل هذه الدار يعني يمسح به أقدار النسب وهي نسبة الشرور وأنواع المعاصي والفساد إليه أدباً مع اﷻ تعالى . وهذا سر إيجاده كما قال تعالى : { وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا سُلْطَانًا أَنْ أَدَّ كُرْهُهُ } (63) الكهف . وقال تعالى : { هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } (15) القصص . وأما أن له حولاً وقوة يضر بها أو ينفع فلا آه .

وفي الحديث : " أن إبليس قال : وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم فقال اﷻ D : وعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني " .
وقال ذو النون المصري : أن كان هو يراك من حيث لا تراه فإن اﷻ يراه من حيث لا يرى اﷻ فاستعن باﷻ عليه .
ص 158 .

(237) جعله لك عدواً ليحوشك به إليه وحرك عليك النفس ليدوم إقبالك عليه .
أي جعل اﷻ لك الشيطان عدواً كما قال تعالى : { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ وَعَدُوٌّ } فَا تَخِذْهُ عَدُوًّا وَفَا طر . ليحوشك أي ليردك به إليه سبحانه فإنك إذا عرفت أنك لا تطيق رد غوايته لك بنفسك اضطررت إلى الاستعانة عليه بربك فكان تسليطه في الحقيقة من اﷻ عليك نعمة . فاشكر مولك الحكيم عليها وتأمل بفكرك هذه الحكمة وكذلك حرك عليك

النفس بطلب متابعة الشهوة والهوى ليدوم إقبالك عليه تعالى فإنك لا تقدر على مجاهدتها
وقمع شهواتها إلا بمعونة مولاك فإذا أرجعت بها إليه فقد بلغك منك .
وكأن المصنف Bه يشير إلى الأعداء الأربعة المجموعة في قول بعضهم :